الفصل السادس

حرب البوير

- أصل البوير.
- هجرة البوير إلي جنوب أفريقيا.
- اتفاقيتا ١٨٥٢ و ١٨٥٤ بين الانجليز والبوير.
- البوير والأفارقة.
- مقدمات حرب البوير.
- الحرب.

obeikandi.com

أصل البوير :

اسس الهولنديون مستعمرة الكاب أو الرأس لتكون محكا تتذود منه سفنهم التي تتاجر مع الشرق واثناء خروج نابليون انتزعتها منهم بريطانيا لتامين مواصلاتها الامبراطورية ، وتم تثبيتها لإنجلترا باقرار الدول في مؤتمر فينا ١٨١٥ ، ووفد اليها المهاجرون الإنجليز واستوطنوها مع أن معظم سكانها من قبل من الأوربيين الهولنديين، ويطلق عليهم اسم البوير Boers لإشتغالهم بفلاحة الأرض في جمهوريتي الأورانج والترنسفال وهم أجداد وأسلاف البيض في جنوب أفريقيا وفي النهاية أطلق أبناؤهم علي أنفسهم لقب الافريكانيين " Afrikanders " [١].

هجرة البوير الي جنوب افريقيا :

اقرت الدول في مؤتمر فينا ١٨١٥ ضم مستعمرة الرأس لبريطانيا ومن هذا التاريخ ارتبط تاريخ هذه المستعمرة بالسياسة الاستعمارية البريطانية وهاجر إليها عدد كبير من البريطانيين وألغي الإنجليز بعد قدومهم الي الرأس المحاكم الهولندية وأحلوا اللغة الإنجليزية محل اللغة الهولندية وألغوا الرق في عام ١٨٣٤ وحرروا الرقيق من الهوتنتوت الذين كانوا في حوزة البوير وحاولوا إرضاء البانتو فأعادوا إليها أراضيهم التي سلبها البوير ومنحت الحكومة البريطانية للملونين حق تقديم الشكاوي ضد أسيادهم من البوير ورفع قضايا ضدهم في محاكم الرأس ومنحت للأفريقيين في عام ١٩٢٨ وضعا مساويا للبيض وأنهوا العمل بتصاريح المرور .

ولم يستطع البوير الإستمرار في ممارسة استرقاق الأفريقيين بعد ان وفدت الي جنوب افريقيا جماعات من الانسانيين الذين طالبوا بحقوق الأفريقيين وكان معني هذه الدعوة تدمير الأساس الاقتصادي للزراعة البورية نتيجة فقد البوير للأراضي التي استولوا عليها والإفتقار الي القوة العاملة البشرية الأفريقية الضرورية لمزارعهم.

وقد ذكرت أسباب عديدة لهجرة البوير ومنها رغبة البوير في الحصول علي مزارع واسعة نائية في اراضي الافريقيين في الشمال بعيدا عن سيطرة الحكومة المركزية وبدأت

الهجرة الي الشمال في جماعات صغيرة يبدوا أن هذه الهجرة تركت أثرا كبيرا علي تاريخ جنوب أفريقيا وأرجع بعض الكتاب البوريين هذه الهجرة إلي رغبة البوير في الحفاظ علي النقاء البويري وعلي العقيدة المسيحية التي كان يمكن ان تتلوث بالوثنية الافريقية .

وحاول البوير بعد نزوحهم من مستعمرة الرأس الاستقرار في الناتال لكنهم اصطدموا بقبائل الزولو المحاربة كما أن السلطات البريطانية في مستعمرة الرأس بدأت تشعر بعدم الإرتياح من هجرة البوير الجماعية وتجمعهم من جديد في الناتال وتكوينهم جمهورية مستقلة هناك خاصة أن الإنجليز شعروا بالأهمية التجارية لميناء دربان ، هذا فضلا عن اكتشاف الفحم في الناتال ، وأسرع الإنجليز بإعلان ضم الناتال إلي مستعمرة الرأس ١٨٤٥ – أما البوير فقد واصلوا تقدمهم شمالا عبر نهري الفال والأورانج.

ووصلت طلائع البوير إلي ما يعرف بالترنسفال في عام ١٩٣٧ تحت زعامة ا.هـ بوتجيتر Potgiter ورحبت بهم القبائل الافريقية المحلية واعتبرتهم بمثابة محررين لهم من غارات المتابيلي الذين انسحبوا أمامهم الي جنوب نهر الزمبيري واعتبر البوير الأراضي التي دخلوها ملكا لهم بمقتضي حق الغزو و كانت مساحتها تفوق مساحة الأراضي التي يسيطر عليها المتابيلي. وكانت إحدي نتائج هجرة البوير إلي الشمال وصولهم باعداد كبيرة بين الأفريقيين وأثرت هذه الهجرة علي قبائل البتشوانا لأنها نقلت نحو ٢٠٠٠٠ من البوير المتذمتين الي شمال نهر الفال وإلي المنطقة المواجهة للجزء الشرقي من البتشوانا واضطربت علاقة البوير مع قبائل البتشوانا وبرغم وحدة هدف البوير فقد نشبت الخلافات بينهما وأثرت علي تماسكهم الداخلي.

وخشية امتداد سيطرة البوير علي مناطق ، تدعي مستعمرة الرأس احقيتها فيها، قام حاكم مستعمرة الرأس اليسر هاري سميث (Smith) بمد حدود المستعمرة حتي نهر الأورانج وأعلن السيادة البريطانية علي كل العناصر الأفريقية والأوربية التي تقطن فيما بين نهري الأورانج والفال وجبال دراكنزبرج وأعلن أن السيادة علي نهر الأورانج جزء من السيادة البريطانية .

وبإنتقال البوير تجاه الشمال واجه البوير عداء القبائل الإفريقية التي اغتصبوا أراضيها وعداء المبشرين الذين رأوا في السيطرة البويرية حائلا يقف أمام نشرهم للمسيحية تجاة الشمال ، وتهديدا باغلاق طريقهم الي وسط افريقيا ، وزادت الأمور تعقيدا مع زيادة توافق المغامرين والباحثين عن المعادن في أعقاب المبشرين وطالب البوير الترنسفال بالسيطرة علي المنطقة التي تلي حدودهم غربا . وادعوا أحقيتهم في الاستحواذ علي طريق المبشرين نحو الشمال.

اتفاقيتا ١٨٥٢ و ١٨٥٤ بين الإنجليز والبوير :

أدي تغير المناخ السياسي في بريطانيا ووصول دعاة انجلترا الصغري الي الحكم إلي النظر في التوسع الإستعماري البريطاني علي أنه عديم الفائدة وتمخض هذا المناخ عن فتح باب المفاوضات بين ممثلي إنجلترا وممثلي البوير وانتهي الأمر بعقد إتفاقية بين البوير والإنجليز في عام ١٨٥٢ عرفت باسم إتفاقية ساند ريفر Sand river اعترفت بموجبها إنجلترا باستقلال الترنسفال ومنح بربر الترنسفال حق إدارة شؤنهم بدون تدخل من جانب إنجلترا وسمحت الإتفاقية للترنسفال بشراء ما تحتاج إليه من سلاح لحماية نفسها في حين حظرت علي الإفريقيين ذلك ، وادي هذا الي إضعاف جانب الأفريقيين أمام البوير ، وأطلق علي الترنسفال بموجب هذه الإتفاقية اسم جمهورية جنوب أفريقيه غير أن البوير تعهدوا بمقتضي هذه الإتفاقية بمنع الرق في أراضيهم وهو شرط أخلوا به بعد ذلك وجاءت اتفاقية ساند ريفر خلوا من أي ترسيم للحدود الغربية للترنسفال وبدا ظل التنافس بين الإنجليز والبوير حول السيطرة علي الطريق المؤدي للشمال والذي عرف بإسم طريق المبشرين وبرغم تضمن الإتفاقية المذكورة للعديد من البنود التي في صالح الترنسفال فقد اعتبرت هذه الإتفاقية نصراً دبلوماسياً للإنجليز لعدم تسليمها لحق البوير في التوسع شمال حدودها.

وتورطت بريطانيا بعد ذلك في حرب القرم وشغلتها همومها الأوربية عن القارة الإفريقية ودفعها هذا الي تخفيض إلتزماتها العسكرية والمالية تجاة جنوب أفريقيه واستدعت

هـذه السياسـة قيامهـا بعقـد إتفاقيـة جديـدة عرفـت باسـم إتفاقيـة بلـومفنتين Blomfontein في عام ١٨٥٤ ومنحت هذه الإتفاقية لدولة الأورانج الحرة سيادتها واستقلالها الداخلي ، بشروط مماثلة لشروط معاهدة ساندريفر مع الترنسفال ، فيما عدا أنها سمحت للإفريقيين الحصول علي السلاح ، وكان ورود هذا البند الأخير ضروريا بسبب ما اتضح بريطانيا من آثار تحريم حيازة السلاح علي الأفريقيين المقيمين إلي القرب من الترنسفال والتي تمثلت في الإغارة عليهم وسلب ماشيتهم والإستيلاء علي أراضيهم الخصبة.

وقضت إتفاقية بلومفنتين بعدم عقد اي تحالفات مستقبلا بين الافريقيين وبريطانيا والتي من شأنها ان تضر بمصالح بوير الأورانج واغفلت الاتفاقية ترسيم حدود دولة الأورانج الحرة ولم يكن هذا سهوا من جانب بريطانيا ولكنها قصدت أن تترك لنفسها حرية ترسيم الحدود مستقبلا علي ضوء ما تتمخض عنه الأحداث من تطورات وأدي عدم ترسيم حدود الترنسفال الغربية وحدود الأورانج إلي نشوب صراعات جديدة بين البوير والأفريقيين بسبب ميل البوير إلي التوسع من خلال الاعتداء علي أراضي الأفريقيين .

البوير والأفارقة :

لم تؤدي اتفاقيتا ساندريفر وبلومفنتين إلي إستقرار العلاقات بين البوير والإفريقين في البتشوانا لاند ومارس البوير غاراتهم على الإفريقيين وادعوا أن الأراضي التي استولي عليها في اتجاه الشمال كانت خالية من السكان. وبرغم صحة هذا الإدعاء فان خلوها لم يكن إلا مؤقتا بسبب إضطرار الإفريقيين إلي تركها بسبب حروب قبائل الزولو البانتوية وعند عودة القبائل الأفريقية إلي أراضيها السابقة وجدوا ان البوير قد استولوا عليها.

وأدت اعتداءات البوير المتكررة علي أراضي الإفريقيين إلي قيام الزعيمين الإفريقيين مونتشيوا Montshiwa زعيم الرولونج Rolong وستشيلي Setshele زعيم قبائل الكوينا Kwena برفع شكواهما الي المندوب السامي البريطاني خاصة أن البوير أسروا عددا كبيرا من النساء والأطفال وحطموا مركز كولنج التبشيري ولم تأخذ

الحكومة البريطانية هذه الشكاوي مأخذ الجد وقد كان رد الفعل البريطاني سلبيا فقد تمثل في توجيه اللوم إلي المسئولين البوير وطالبهم بعدم تكرار مثل هذه الغارات .

وإضطر الأفريقيون إلي الرد علي غارات البوير عليهم ، ففي عام ١٨٥٨ أغار الإفريقيون من قبيلة التلهاينج علي مزارع البوير وقراهم بجمهورية الأورانج الحرة وأدت هذه الغارة إلي تكاتف بوير الترنسفال والأورانج الحرة من أجل تأديب الإفريقيين وقتلوا الزعيم التلهاينج جاسبنوي Gasebonwe وعددا من أتباعة وطالبوا الإفريقيين بدفع تعويضات لهم من الماشية والخيول والبنادق ورفض الإفريقيون ذلك واتهم البوير المبشرين بتحريضهم علي ذلك وفضلا عن اللجوء إلي أسلوب الإغارات علي الإفريقيين عمل البوير علي إضفاء الشرعية علي عمليات استحواذهم علي أراضي الإفريقيين إذا كانوا يتقدمون إلي المحاكم لرفع قضايا تجيز لهم تملك الأراضي التي يدعونها [٢].

مقدمات حرب البوير :

انفجر الوضع في جنوب أفريقيا في عام ١٨٧٧ بسبب حرب الكافير التاسعة Kaffir war وكسبت القبائل الشرقية الحرب – وهرب الأوربيون إلي المركز التبشيري في كرومان للإحتماء به بعد أن قتل عدد منهم علي يد الإفريقيين– وامتدت الإضطرابات في عام ١٨٧٨ الي جوكولاند وست جنوب البتشوانا لاند ، وأرسل "واران " علي رأس فرقة عسكرية الي جوكولاندوست وتمكن من القضاء علي تمرد القبائل الأفريقية بدون صعوبة تذكر .

وأدت هذه الإضطرابات إلي قيام بريطانيا بضم الترنسفال في عام ١٨٧٧ بناء علي طلبها وخفف هذا الضم الضغط البويري علي قبائل البتشوانا غير أن الحكم البريطاني لم يستمر طويلا إذ ثار عليه البوير في عام ١٨٨٠ وأعلنوا الحرب علي البريطانيين الذين حلت بهم الهزيمة في موقعة ماجويا في عام ١٨٨١ وعلي الرغم من أن البوير انتصروا علي قوة عسكرية إنجليزية صغيرة فإن الطرفين الانجليزي والبويري مالا

إلي الإتفاق فيما بينهما لأن الانجليز اكتفوا بقبول البوير السيادة البريطانية عليهم وخشي البوير من استئناف القتال بعد أن استعدت له بريطانيا بإنزال جنودها في موانى الناتال.

وفي الثالث من أغسطس عقدت اتفاقية بريتوريا بين البوير والإنجليز – وبموجبها حصلت الترنسفال علي الحكم الذاتي مع إعترافها بالسيادة البريطانية وعين مقيم بريطاني في بريتوريا وكررت الاتفاقية ما ورد في إتفاقية ساندريفر من تحريم الرق وألغت حقوق البوير علي الحدود ولم تعترف بشرعية استيلائهم على مزارع وأراضى وماشية والزعماء الأفريقيين وحملت الإتفاقية حكومة الترنسفال مسئولية تعويضهم عنها.

وحددت اتفاقية بريتوريا حدود الترنسفال للمرة الأولى ، ففى الشمال نهر اللمبويو وفى الجنوب نهر السفال ورفضت الاتفاقية فى الشرق مطالب الترنسفال في سوازيلاند وفي الغرب حرمت الترنسفال عن طريق المبشرين أو الطريق نحو الشمال ويلاحظ أن خط الحدود الغربى للترنسفال قد وضعته لجنة ملكية بريطانية تشكلت فى نهاية الحرب بين البوير والإنجليز ورأس هذة اللجنة مويسى J. Moysey وقد اختلف خط حدود مويسى عن الخط الذى رسمة كيت من قبل اذ اختط مويسى خط حدوده الجديد إلى الغرب من الخط الذى وضعه كيت وكان خط حدود مويسى يمثل حقيقة واقعة لأنه كان يمثل صيغة وسطا بين ادعاءات البوير والإفريقيين هذا فضلا عن أن خط حدود مويسى قد فصل العنصرين عن بعضهما غير أن خط حدود مويسى إنحاز إلى البوير لأنة منحهم الأراضى التى تصلح لهم حتى ولو كان قد تم الإستيلاء عليها بعد صدور تحكيم كيت واستبعد مويسى الإدعاءات الخاصة بالاستحواذ على الأراضى فى المناطق التى لم يسبق للبوير احتلالها و يمثل خط حدود مويسى تنازلا بريطانيا ازاء البوير لأن بريطانيا أرادت تجنب الحرب من جديد معهم ولم ترض إتفاقية بريتوريا كل من الفولسراد Volsraed فى الترنسفال وملكة بريطانيا بسبب بعض المآخذ عليها واختلفت وجهات النظر حول هذه الإتفاقية فاعتبرها البعض تعقلاً وحكمة ، واعتبرها البعض الآخر تراجعا عن الحرية.

و لم يؤد ترسيم الحدود الخاصة بالترنسفال بموجب إتفاقية بريتوريا لعام ١٨٨١ إلى الحد من نهم البوير فى الإستحواذ على أراضى الإفريقيين فى البتشوانا لاند إذ

سرعان ما غيروا خط الحدود وقاموا بالإستيلاء على الماشية الإفريقية وعلى أراضى الإفريقيين من خلال المضاربين والوكلاء الأوربيين الذين تقربوا من الزعماء وأوهموهم بأنهم سيعملون لديهم للدفاع عنهم ضد منافسيهم من زعماء القبائل الأخرى مقابل وعد من الزعماء بمنحهم بعض الأراضى لقاء عملهم هذا إلى جانب عدد من رؤوس الماشية إذا ما نجحوا فى هزيمة منافسيهم وإثر تلقى هذا الوعد اعتاد بوير الترنسفال على عبور خط الحدود الغربى على أن يدفعوا للوكيل الأوروبى مبلغ جنيه إسترلينى مقدماً مقابل السماح لهم بالحصول على الأرض بشرط أن يتعهدوا بدفع مبلغ أربعة عشر جنيها إسترلينيا أخر عند وضع يدهم على هذه الأرض.

وقد ساعدت الخلافات الداخلية بين القبائل الافريقية فى البتشوانا لاند على نجاح هذا الاسلوب البويرى فى الأستيلاء على الأرض هذا فضلا عن عدم إدراكهم لمرامى البوير.

و فى الجنوب تنافس الزعيم الإفريقى مانكروان Mankurwane زعيم التلهاينج و الزعيم موسوى Mosweu زعيم الكورانا Korana وأيد البوير الزعيم موسوى وإنتصروا له وإنتهزوا فرصة النصر ليعلنوا قيام جمهورية بويرية أخرى برئاسة فان ناى كيرك Van Niekerk هى جمهورية ستيلا لاند Stella Land وكان هذا فى اكتوبر ١٨٨٢.

وقد أدت هذه الأحداث الى وقوع الفوضى فى البتشوانا لاند إذ أصبحت المنطقة تغص بالأفريقيين المحاربين والأوربيين من البوير وأضطر الزعماء المنهزمون الى قبول الحماية البويرية ذلك أن ما نكروان زعيم التلهاينج قد تعرضت قبيلته للمجاعة بعد إستيلاء البوير على ماشيته وأراضيه كما فقد موتنشيوا أراضيه وأعلن هذان الزعيمان فى أكتوبر عام ١٨٨٢ اعترافهما بتبعيتهما للترنسفال بعد أن يئسا من مساعدة بريطانيا لهما ومثلت هذه الأحداث انتصارا للبوير وهزيمة للسياسة البريطانية التي اصمت آذانها مؤقتا عما حدث في البتشوانا لاند [٣].

سمحت الحكومة البريطانية في البداية للبوير أو المستعمرين الهولنديين بمنطقة نهر الأورانج – وفي بلاد الترنسفال بأن يقيموا جمهوريتين مستقلتين بالمناطق الداخلية بجنوب أفريقيا ثم عادت فندمت علي ذلك وضمت إليها جمهورية الترنسفال في عام ١٨٧٧ وقد قاتل بوير الترنسفال من أجل الحرية وفازوا بعد معركة تل ماجوبا ١٨٨١ وتسببت حملة صحفية ملحة في جعل معركة تل ماجوبا تتفرح في ذاكرة الشعب الانجليزي [٤] وحصل بوير الترنسفال علي الحكم الذاتي في عام ١٨٨٤ ، واكتشف الذهب في الترنسفال بعد عشر سنوات من ذلك وإستخدمت هذه البلد حديثة الغني ثروتها لبناء جيشها [٥] .

أدي التوسع في استخراج الذهب من مناجم جنوب افريقيا في اقليم الرائد إلي الإزدهار الاقتصادي في عام ١٨٩٢-١٨٩٦ في جنوب أفريقيا وشجع جامسون علي القيام بحملته في الترنسفال من أجل السيطرة علي مناجم الذهب لصالح بريطانيا ، مثلما ضم حقول الماس في عام ١٨٧١ ، وفشلت الحملة فشلا زريعاً ، وشعر ركاب السفن البريطانية بالأسي وهم يلوحون لجامسون وزملائة أثناء عبورهم قناة السويس في طريقهم من دربان بجنوب إفريقيا الي بلايموث ٢١ يناير -٢٣ فبراير ١٨٩٦ [٦].

الحرب :

نشبت الحرب بين كل من الجمهوريتين في ١٨٩٩ ، وهي حرب ثلاث سنوات باهظة النفقة علي الشعب البريطاني خف اليها المتطوعون من كل فج من الإمبراطورية لعون بريطانيا الأم ، ولكنها أيضا كانت حربا استنفذت مواردها ، وأظهرت للأوربيين مأخذ الضعف في الجيش البريطاني .

وعلي الرغم من أن البوير – لا البريطانيين – هم الذين اشهروا الحرب فان العواطف القوية للقارة الأوربية كانت تؤيد جيوش الجمهوريتين ، وتدعو لها بالنصر ، وكانت البراعة والصلابة التي ابداها الفلاحون البوير في مقاومة القوات الحربية المدربة

لإمبراطورية عظيمة ، والصمود في وجهها ، موضع الإعجاب العام ، وكان كل نصر يحرزه البوير يستقبل في أوربا بحماس لا يوصف ، وكل اندحار يحل بقضيتهم يقابل بحزن وخيبة أمل شديدين ، وارتفعت أمواج السخط في ألمانيا وفرنسا وروسيا التي اقترحت عقد حلف عام ضد بريطانيا البغيضة [٧].

أغار البوير علي مستعمرة ناتال البريطانية وحاصروا معظم الجنود البريطانية الذين يقودهم الجنرال جورج وايت في أكتوبر ١٨٩٩ وقد سمع تشرشل ان للبوريين تجهيزات ضخمة وأنهم مصممون علي القتال من أجل قضيتهم ، وأرسلت سريتان من الجنود علي متن قطار مدرع لجمع المعلومات وكان برفقتة تشرشل ، وعندما حان وقت هذه العملية قام ٥٠٠ خمسمائة فارس بويري باكتشاف هذا القطار صباح اليوم التالي وانتظروه وبذلك وقع الإنجليز في شراك البويريين الذي فتحوا النار علي القطار بأمر القائد لويس بوذا فاصطدم القطار بصخور ضخمة كان البويريين قد وضعوها علي السكة الحديد مما أدي إلي جرح عدد من الجنود البريطانيين في حين فر الجنود الآخرون طلبا للحماية وسيق تشرشل ومن نجا معه إلي السجن في بريتوريا عاصمة الترنسفال في ١٢ نوفمبر ١٨٩٩ واستطاع تشرشل الهرب من السجن وإتجه صوب موزمبيق ثم إلي دوربان وهو الميناء البريطاني الرئيسي في مستعمرة الناتال واستقبل هناك استقبال الأبطال [٨].

ومع ذلك وقفت أوربا مكتوفة الأيدي لا تتدخل ورغم كرهها البالغ أكرهت علي الوقوف موقف المتفرج بينما استرد القائدان روبرتس وكتشنر ماكان الإنجليز قد خسروه في أول الحرب وأوهنا مقاومة البوير [٩].

حاصر البوير مدينة كمبرلي وبها قوات إنجليزية علي رأسها سيسل رود فترة طويلة ولكن الجنرال فرنسين أنقذ سيسل سبب شقاء إنجلترا في الترنسفال من أن يقع أسيرا في أيدي البوير ورفع الحصار .

شاركت النساء في القتال كما شارك الأطفال في حمل صناديق الخراطيش إلي آبائهم واقتحموا الأخطار وعرضوا انفسهم للرصاص وادهش البوير العالم تحت قيادة قادة مهرة أمثال كورنجي وجودير وفيليبوا ماروي (١٠).

أصر البوير علي مواصلة الحرب رغم وقوع بريتوريا عاصمة الترنسفال وبلومفنتين عاصمة أورانج الحرة في قبضة أعدائهم الإنجليز وكانت طريقتهم في الحرب طريقة الحركة والكر والفر وكان كل بيت من بيوت البوير في الريف يمد بالطعام والملاذ الشرازم الصغيرة من مقاتليهم من حملة البنادق الراكبين الذين ضايقوا جيشاً كان أصغر كثيراً من أن يستطيع القيام بعمليات حربية فعالة في ميدان فسيح كجنوب أفريقيا مما أدي إلي ارتكاب أعمال قسوة أثارت الرأي العام فقد رأي الجيش الإنجليزي أنه من الضروري له أن يحرق بيوت الفلاحين البوير ويبني معتقلات خشبية يجمع فيها النساء والأطفال الذين أجلاهم عن منازلهم (١١).

قاوم الإنجليز سلسلة من الاحباطات التي تلقوها علي يد البويريين الذين استخدموا تقنيات عسكرية متقدمة وذبحوا البريطانيين بمعدات لم ير أبناء بلدة تشرشل مثيلا لها وقالوا أنها مستحدثة واشتري البويريون بنادق آلية ومدافع بعيدة المدي من عدد من البلاد الأوربية ، وحاصرت القوات البويرية ١٦ ألف رجل يقودهم الجنرال جورج وايت في أسوأ أزمات الحرب في "الليدي سميث" غرب الناتال ومات المئات لأن القوات لم تستطع أن تنال قسطاً من الراحة في خطوط البويريين.

وفي نهاية فبراير ١٩٠٠ تحسن وضع البريطانيين وبدأ البويريين يتقهقرون نتيجة زيادة ضغط البريطانيين عليهم ، ففي يونيه من نفس العام احتل البريطانيون بريتوريا عاصمة الترنسفال (١٢).

لقد هاجم بوثا Botha الإنجليز في ناتال وسميث الذي وصل في زحفه إلي ما يقرب من ٦٠ ميلاً من مدينة الكاب ، ودي ويت Deweit الذي شهد له الإنجليز أنفسهم ببراعته في حرب العصابات .

وقد تقابل بوثا مع كتشنر وعرض عليه معاهدة صداقة وسلام فرفض كتشنر واستمرت الحرب [١٣].

ظهرت الآراء البريطانية الحرة التي نادت بإنهاء حرب البوير دون إبطاء ، كما أيدت الحكومة البريطانيه كتشنر في رغبتة في إبرام صلح يتم بالمفاوضة ، بدلاً من أخذها بالرأي القائل بضرورة تسليم البوير من غير قيد أو شرط ، وهو الرأي الذي كان يؤيده ملنر المندوب السامي البريطاني في جنوب إفريقيا ، فجاءت معاهدة فيرينجنج Vereeniging التي أنهت القتال ، محاولة حقيقية لمصالحة البوير، فمع أنه اشترط عليهم فيها الموافقة علي ضم بلادهم إلي الإمبراطورية البريطانية ، إلا أنهم منحوا ثلاثة ملايين من الجنيهات ، وذلك بدلاً من أن يطالبوا بدفع غرامة حربية ، وقدم الجنرال بوثا Botha قائد البوير إلي لندن بعد إنتهاء الحرب [١٤] وكان بوثا ضمن الوفد الذي تكون منه زعماء البوير لمفاوضة الإنجليز علي إستقلال البوير عام ١٩٠٢[١٥].

لقد خرج الإنجليز من حرب الترنسفال بمنزلة ليس لها شبيه في تاريخ إنجلترا، إلا في حرب إستقلال أمريكا ويقول مصطفي كامل : " قد مضي حول كامل والحرب قائمة بين تلك الدولة الضخمة الهائلة (إنجلترا) وذلك الشعب الصغير القليل (البوير) ولم نسمع إن الإنجليز أحرزوا موقعة واحدة ذات شأن أو أتوا نصرا علي أعدائهم .

فبينما الإنجليز يهللون لدخول الجنرال فرانس مدينة كمبرلي ويعدون ذلك عملا حربياً جليلاً ، إذ انتصر البوير علي جنودهم في رنسبورج انتصاراً باهراً وأعدموا فرقة كبيرة بأسرها ، لا يبعد أنهم أسروا الفرقتين اللتين قال عنهما زوتر " أنهما ضلتا ولم يعلم عنهما شيئا"[١٦].

انتهت الحرب آخر الأمر بتسليم الجمهوريتين لبريطانيا ولكن فترة إخضاعهما لم تطل،فقد حدث عام ١٩٠٧ بعد سقوط الحكومة الاستعمارية التي قهرتهما ، أن تناول الأحرار مسألة جنوب افريقيا ، وأصبحت هاتان الجمهوريتان السابقتان مرتين وصارتا

برغبتهما أختين لمستعمرة الرأس وناتال في إتحاد كنفدرالي يضم كل ولايات جنوب أفريقيا بوصفهما جميعاً جمهورية واحدة تحكم نفسها بنفسها تحت التاج البريطاني [١٧].

كشفت حرب البوير عن عزلة بريطانيا عن القارة ، لأن الرأي العام الأوربي كان ضد حرب البوير ، وعندما نشبت الحرب في ١٢ أكتوبر حركت فرنسا أسطولا كبيراً في البحر المتوسط الي جزيرة مدغشقر عبر قناة السويس ، وكان ذلك مصدر إزعاج لكيرزون لتأمين الخليج العربي ، وأجبرت بريطانيا علي تسوية علاقاتها مع البرتغال وألمانيا والولايات المتحدة .

وبعد هزيمة البوير عاد المتطوعين الأوربيون الي وطنهم [١٨] وهكذا كانت حرب البوير درساً صادقاً لشعب كافح بصدق ضد الاستعمار الإنجليزي ، وقد جسد ذلك مصطفى كامل في حينها ، ونأمل الآن كفاح صادق من العرب خاصة أغنياءهم وحكامهم ضد الإستعمار الأمريكي الأوربي واليهودي ، وأبلغ كفاح هو الوحدة العربية والإسلامية بعد الإيمان بالله والتضرع إلى الله بنصر المؤمنين وهزيمة الكفار الغربيين واليهود الذين سوف يذيقهم الله شر أعمالهم – فلينظروا إلى زعيمهم "شارون" وما حدث له من انتقام إلهي . اللهم اجعل جميع اليهود كشارون أحياء ... أموات.

آمين .. آمين .. آمين

هوامش الفصل السادس

١- محمد عبد الرحيم مصطفي وآخرون ، ص ٢٤٤ ، د. شوقي الجمل: تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها ، ص ٢٥٤ ، رولاند أوليفر ، جون فيج ، ص ١٧٥ ، د. خالد محمود الكومي ، مصر وقضايا الجنوب الأفريقي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٩ ، ص ٥٠

٢- د. محيي الدين محمد مصيلحي : السيطرة البريطانية علي بتشوانا لاند ، ص ٢٧٠-٢٧٥

٣- نفسه، ص ٢٧٩-٢٨٢

٤- هـ ، ج . ولز ، ترجمة ، عبد العزيز توفيق جاويد : معالم تاريخ الانسانية ، المجلد الرابع، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٩٤ ، ص ١٣٦٠

٥- آرثر شليس نفر : ونستون تشرشل ، مرجع سابق ، ص ٤٢

٦- د.السيد حسين جلال : المرجع السابق ، ص ٤٠٧

٧- ولز ، ص ١٣٦٠ ،١٣٦١ ، هـ.م.ل. فشر ، تعريب ، أحمد نجيب هاشم ، وديع الضبع : تاريخ أوربا في العصر الحديث ١٧٨٩-١٩٥٠ ، دار المعارف ، ط ٩ ، ١٩٩٣، ص ٤١٠ ،٤١١

٨- آرثر شليس نفر : المرجع السابق ، ص ٤٢ - ٤٥ ، ٤٧

٩- فشر ، ص ٤١١

١٠- مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، أوراق مصطفي كامل ، المقالات ، الكتاب الثاني ، إشراف وتحقيق ، د. يواقيم رزق مرقص ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢ ، ص ٧٣ ، ٧٤

١١- فشر ، ص ٣٢٣ ، ٣٢٤

١٢- آرثر سليس نفر ، ص ٤٨

١٣- د. شوقي الجمل : المرجع السابق ، ص ٢٨٣ ، ٢٨٤

١٤- فشر ، ص ٤٢٤

١٥- د.الجمل ، ص٢٩٠

١٦- أوراق مصطفي كامل ، ص ٦٩ ، ١٢٣

١٧- ولز ، ص ١٣٦١

١٨- د. السيد حسين جلال ، ص ٤٠٨